عبد الستار الزعبي ـ لبنان

نبي النور

غَرِدَتْ على غُصْنِ الهوى المُتَقَدِّمِ
ما بَـيْنَ أدْمُـعِ رَغْبَتي وتَنَدُّمِي

حَمَلَتْ شُجُوني وانْثَنَتْ شَوْقاً على
حُبٍّ تَوَطَّنَ في الفُؤَادِ مَعَ الدَّمِ

إنِّي لأخْـشى فيْكِ عاقِبَةَ الجَوى
فَتلَطَّفي أوشَـكْـتِ أنْ تَتَهَدَّمي

ودَعِـي الغُلُوَّ فَـإنَّـه داءُ الهوى
وعلى اعْـتِـدالِ العارِفِيْنَ تَقَدَّمِي

طُـوْفِي بـآفـاقِ الـبـلاغَـةِ والنُّهَى
وخذي بما اسْتَقْصَيْتِ مِنْ مُتَرَدَّمِ

إنَّ الـذي جـازَ الـسـماواتِ العُلى
تَقْيِيْمُهُ عِـنْـدَ الـعَـلِيِّ الأعْـلَـمِ

لَنْ تَبْلُغي مَهْما ارْتَقَيْتِ لمَدْحِه
مِـقْـدارَ شِسْعِ حِـذائِـهِ المُتَخَرِّمِ

لَمَّـا عَـجَـزْتُ عَـنِ البَيانِ نَظَمْتُهُ
نَبْضاً على إيْـقـاعِ قَلْبِيْ المُـغْـرَمِ

وأنَخْتُ في بابِ الرَّجاء نُوَيْقَتيْ
عَرْجاءَ تَـرْزَحُ تَحْتَ ثُقْلِ المَغْرَمِ

أسْتَغْفِرُ الرحْمنَ مِنْ ذَنْبِي كما
أرْجُـوْ الشفاعةَ بالنَّبِيِّ الأكْـرَمِ

يـا ليتَنا يَـوْمَ الـتَّـلاقـي نلْتَقِيْ
فـنَـفُـوزَ مِـنْـهُ بـنَـظْـرَةٍ وتَـكَـرُّمِ

وتَـزُولَ يا نفْسي الهُمومُ وتنْجَلِيْ
عَنْكِ المخاوِفُ مِنْ أتُـوْنٍ مُـضْرَمِ

نَـرْجُـو مِـنَ الله الكريم وإنَّنا
مُسْتَمْسِكُوْنَ بحَبْلِ حُـبِّ مُـبرَّمِ

يا نفْسُ طِيْبِي في حِمَى خيْرِ الوَرَى
وَقِفِي على بابِ الكَريمِ تُكَرَّمِي

وتـوَضَّـئِـي مِـنْ مُقْلَتَيَّ وكَـبِّرِي
وسَلِي مَعَ الإحْـرامِ أنْ لا تُحْرَمِيْ

كـانَ الـنَّـبِـيُّ أبـاً رحـيـماً صـابـراً
يَقْضِيْ الحَوائِجَ دُوْنَ أيِّ تَـبَرُّمِ

تَجْري يـداهُ على العطاءِ سخيَّةً
جَرْيَ السَّحابِ على رِياحِ الأنْعُمِ

دَمـثـاً لَطِيفاً ذا سُرُوْرٍ دائـمٍ
حـازَتْ بهِ الأخْـلاقُ أبْهى مَيْسَمِ

فَـذاً تَمَـيَّـزَ في نَـفـيـسِ صفاته
فـرْداً تَـعَـزَّزَ في فَـرِيْـدِ المَقْسَمِ

لَـمْ يُقْسِم اللهُ العَظيمُ بغَيْرِه
شَرَفـاً مِـنَ اللهِ العَظيْمِ المُقْسِمِ

عَبِقٌ يَـفُـوحُ بـذِكْـرِهِ وبعطْرِهِ
فَوْحَ الزُّهُورِ على ازْدِهـارِ المَوْسِمِ

قد طيَّبَ الدُّنيا صَفاءُ رَحيْقِه
وشَفى مواجِعَها بأنْجَعِ بَلْسَمِ

يَـفْـتَرُّ عَـنْ حَـبِّ الغَمائمِ ثَغْرُهُ
والأنْـفُ أقْنَى فوْقَ سِحْرِ المَبْسِمِ

والوجْهُ يُـشْرِقُ بالوَسامَةِ ساطعاً
صلُّوا على مَلِكِ الجَمالِ الأوْسَـمِ

لَقَد اعْتَلَى قِمَمَ المَحاسِنِ كُلّها
مُتواضِعاً في النَّاسِ لَـم يَتَعَظَّمِ

يَسْمُو بِهِ الخُلُقُ العَظيمُ لأنَّهُ
يسْمُو على الخُلُقِ السَّمِيِّ الأعْظَمِ

قَلْبِي فِـداهُ ومُهْجَتِيْ وجَوارِحِيْ
وفِـداهُ أيْضاً مُقلَتايَ وأعْظُمِيْ

أرْسَى على صَـدرِ الحَياةِ مَحَجَّةً
بَـيْـضـاءَ مُـنْـجِـيَـةً لِـكُـلِّ مُيَمِّمِ

ثَبْتٌ جَسُوْرٌ لا يهابُ منَ الرَّدى
ما فَـرَّ مِـنْ حَـرْبٍ فِـرارَ المُرْغَمِ

إنْ غمْغَمَ الأبْطالُ خَوْفاً في الوَغى
لاذُوا بِـهِ فاشْتَدَّ غَـيْرَ مُغَمْغِمِ

يَعْدُو إذا حَمِيَ الوَطِيسُ مُسارِعاً
كالرِّيحِ يَقْتَحِمُ اقْتِحامَ الضَّيْغَمِ

صَـلَّى عَلَيْهِ اللهُ فانْهَجْ نَهْجَهُ
واضْرِبْ بِسَيْفِ الحَقِّ لا تَسْتَسْلِمِ

أَبْطالُ أحمدَ هُمْ جنودُ خَلاصنا
لا مَـنْ يَهِرُّ مَـنَ الجُيُوشِ النُّوَّم

رَغِمَتْ أُنُوْفُ الجُنْد تنْصُرُ مُفْسداً
وأُنُوْفُ مَنْ نصَرُوا الهُدى لَمْ تَرْغَم

لا يَـنْـصُرُ الرَّحْمنُ جَيْشاً ظالماً
رَذْلاً خَـنُـوْعَ النَّهْجِ غَـيْرَ مُقَوَّم

جيشاً عَقيدَتُه حـمايـةُ مُـجْـرم
قَـهَـرَ العِبادَ وداسَ كُـلَّ مُـحَـرَّمِ

سَيَلُومُنِيْ الـعُـذَّالُ لَـوْمَ ضَلالَة
مُوتُوا بِغَيْظِ قُلوبِكُمْ يا لُوَّمِيْ

ما قِيْمَةُ الدُّنْيا بِـدُوْنِ مُحَمَّد
وبِـــدُونِ قُـــرآنٍ ودِيْـــنٍ قَـيِّـمِ

قُـلْ للذي عـابَ النَّبيَّ سَفاهَةً
أتُعِيْبُ شمسَ وجودِنا يا ذا العَمِيْ

أتَسُبُّ مَنْ مَـلَأ القلوبَ سَماحَةً
وجَلى العُقولَ مِنَ الضَّلالِ المُظْلِمِ

ويْـلٌ لقَلْبكَ قَـدْ سَجَرْتَ قُلُوبَنا
فـتَرَبَّـصَـتْ حَنَقاً بأحقرِ مُـجْـرِمِ

لـكـنْ صَـبَرْنـا أُسْـــوَةً بنَبيِّنا
نَـدْعُـوْكَ يا هـذا فأَسْلِمْ تَسْلَمِ

فمُحمَّدٌ والــرُّوْحُ تَـرْخُـصُ دُوْنَـهُ
صِنْوُ الحياةِ لَدى الضَّميرِ المُسْلِمِ

الـرَّحْـمَـةُ المـهـداةُ والــبِرُّ الـذي
يَهْدِي ويُنْقِذُ مِنْ عَـذابٍ مُؤْلِمِ

حَسَنُ الشَّمائلِ لا مَثيلَ لحُسْنه
حَــذِرٌ صَـبُـوَرٌ قُــدْوَةُ المُتَعَلِّمِ

فَـطِـنٌ بـلِـيْـغٌ ذُوْ كـلامٍ جـامـعٍ
مُـتَـمَـيِّـزٍ بِـتَـمَـيُّـزِ المُـتَـكَـلِّـمِ

مـا مـالَ قَـطُّ ولا تَـغـافَـلَ مَـرَّةً
فَهُوَ الدَّليلُ على الوُجُوْدِ الأقْـومِ

الـصَّـادقُ العَفُّ الطَّهُوْرُ لسانُهُ
مَنْ عاشَ طُـوْلَ حياتِهِ لَمْ يَشْتِمِ

نُوْرُ الحَقيْقَةِ ليْسَ يُنْكِرُهُ سوى
أعْمَى تَخَبَّطَ في الضَّلالِ المُعتِمِ

خُتِمَتْ بِهِ في الأرْضِ آياتُ الهُدى
وتَــواتَــرَتْ آيــاتُــهُ لَــمْ تُـخْـتَـمِ

يُلْقِي البيانَ هُـدَىً ورَجْـعَ مَحَبَّةٍ
هَطَلَتْ بَصَائِرَ مِنْ كِتابٍ مُحْكَمِ

المُصْطَفَى الأُمِّيُّ مَنْ كُشِفَت ْ لَهُ
حُجُبُ العُلُوْمِ وَعِلْمُ ما لَمْ يُعْلَمِ

كَنْزُ النُّهى ومَـنـارَةُ العِلْمِ التي
تَـعْـلُـوْ بِـأنْـوارِ الـعَـلِيِّ الأَعْـلَـمِ

يَعْـلُو بـقُـرآنٍ حَكيمٍ مُعْجِزٍ
في كُـلِّ مَنحىً بالدَّلِيلِ المُفْحِمِ

فـيْـه الـتـحَـدِّيْ حُـجَّـةٌ أبـديَّـةٌ
قَطَعَتْ ذَرائِـعَ كُـلِّ أَهْـلِ جَهَنَّمِ

هُوَ صاحِبُ المِعْراجِ حَلَّقَ واعْتَلى
فِيْ مُرْتَقَى الإعْـجـازِ أعْـلى سُلَّمِ

أعْـلَى مِنَ الثَّقَلَيْنِ والقَمَرَيْنِ في
كَبِدِ السماءِ وَمِـنْ جَميعِ الأَنْجُمِ

أعْلى على المَعْنَى البَعيْدِ وسِرِّهِ
مِـنْ كلِّ لَفْظٍ في بُطُوْنِ المُعْجَمِ

صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّموا ثُمَّ اهْتُفُوا
مِنْ فَوْقِ هاماتِ الشُّرُوْقِ المُلْهِمِ

سُبْحانَ مَـنْ رَفَـعَ النبيَّ محمداً
شمساً على عَرْشِ الضِّياءِ الأعْظَمِ

عبد الستار الزعبي - لبنان